اسكرييت

وداعًا أبى

لم أعلم أنكَ كنتَ تعشقني لهذه الدرجة حبيبي ، ولكن علمتُ ذلك بعدما فات الأوان ، وأنا أقرأ هذه الكلمات من أجلكِ فأنا أخذتُ هذا القرار.

لنعلم لمن توجه بطلتنا حروفها ؛ لنعد بالزمن لشهرٍ مضى .

تبدأ قصتنا بعائلة بسيطة تتكون من أب وأم وإبنة.

حاتم : أب الأسرة عمره 40 عامًا يعمل مهندسًا بإحدى الشركات .

منى : زوجة حاتم عمرها 35 عامًا ربة منزل

رهف : ابنة حاتم ومنى فتاة فى الخامسة عشر من عمرها هادئة ورقيقة تحب والديها وكانت حياتها مثالية مع والديها قبل هذا الحادث الشنيع الذى غير حياتها .

منى : يا رهف ... يا رهف ... إستيقظى إلى متى ستظلين فى الفراش؟

تستيقظ رهف بكسل عيوني يا ست الكل فأنتِ تعلمين أنى آخذ وقتًا لحين آتى إليكِ.

منى : إذًا لا كسل لكى لنذهب للطبيب.

رهف : حاضر ، أين أبى؟

منى : ذهب إلى العمل.

رهف : دائمًا في العمل ، وهو يعلم أنى سأعلم نتيجة الإختبار اليوم.

منى : رهف أنتِ تعلمين أن هذا كله لأجلكِ.

رهف : ولكن أحتاج له أمى ؛ فأنا لا أعلم ما سيحدث غدًا.

مني : رهف لا تفكري فيما هو سلبى ، وهيا لنذهب.

رهف بيأس : حاضر ... هيا يا أمى.

فى مكان آخر

..... : دائمًا ما ستتهرب من الذهاب مع رهف.

حاتم : أنت تعلم أن قلبي لا يتحمل أن أري إبنتي فى هذه الحالة.

عامر : وأنتَ تعلم يا صديقي أنها تحزن أنها في كل مرة تذهب لمعرفة النتيجة فأنت لا تذهب معها.

حاتم : لا أستطيع يا صديقي ؛ فأنا أعشقها وبشدة.

عامر : لذلك أقول لكَ يا صديقي يجب أن تكون معها فى مثل هذا الموقف.

حاتم : سأحاول يا صديقى.

فى المساء

حاتم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

منـي : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

حاتم : كيف حالكم؟ أين رهف؟

منى : الحمد لله.. مثل كل إختبار بعد معرفة نتيجته تذهب لغرفتها.

حاتم : ألم تتغير النتيجة؟

منى : لكن هنا لكَ حل.

حاتم : وما هو الحل؟

منـي : وهذا ما حدث.

حاتم : ليس هناك غير هذا الحل.

منى : نعم ليس هناك غيره.

حاتم : وأين نستطيع أن نعثر على

هذا الشخص؟

منى : سنعثر عليه.

حاتم : لما لا تعود حياتنا كما كانت قبل هذا اليوم.

Flash back

قبل شهر..

حاتم : رهف حبيبتي رهف استيقظي يا حبيبتي ، .
وجلس يزعجها لكى تستيقظ إلي أن إستيقظت

رهف : هذا يوم أجازة يا أبى لما أستيقظ باكرًا

حاتم : لنجلس معًا ، ونقضي وقتًا معًا هيا يا رهف.

رهف : هيا يا أبي..

حاتم : منى... منى هيا إستعدي لكى نخرج معًا.

مني : حاضر

وذهبت العائلة إلي الحديقة لقضاء وقتًا ممتعًا معًا بينما كان حاتم ورهف يلعبون معًا ويجرون معًا ...فجأةً .... حدث ما لم يتوقعه أحد .. سقطت رهف مغشيًا عليها .

فإنتفضت منى من مكانها وركضت إلى رهف وكلًا من مني وحاتم يصرخون بإسم رهف.. رهف .....يا رهف ماذا هناك؟ ماذا حدث لكِ؟

فذهبَ كلًا من حاتم ومنى إلى المشفى وهناك قال لهم الطبيب أن حالة إبنتهما متأخرة وقد أصابتها تليف كبدى وفى البداية سنحاول مع العلاج.

ومنذ هذا اليوم انطفئت رهف ، ولم تعد هذه الفتاة المرحة التى تزعج المنزل بمشغابتها الدائمة بل صارت دائمًا جليسةً فى الفراش ، وأصبح المنزل يعمه الحزن ، وتبدلَ حال أبيها وأصبح يخاف أن يزعجها ودائمًا ما كان يخشى أن يراها ضعيفةً فترى هي ضعفه ؛ فأصبح يبتعد عنها ولا يراها إلا خلسةً دون أن تراه ؛ فتدمع عيناه لما أصبحت عليه ابنته الحبيبة الوحيدة المقربة إلى قلبه .

ومنذ هذا اليوم أصبحت عائلة رهف يغلبها الحزن ودائمًا ما يُعد المنزل بالكآبة ولم يعد به روح الطفولة والسعادة .

فلنعد إلى الأحداث الحالية.

حاتم وعيناه تدمع رضينا بقضائنا يا الله ، أثق أن حياتنا ستعود كما كانت .

فى اليوم التالى

اتصل الطبيب بمني

الطبيب : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

منى : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الطبيب : عثرنا على متبرع

منى : حقًا

الطبيب : نعم حقًا..

منى : إذًا متى العملية؟

الطبيب : غدًا إن شاء الله

منى : إن شاء الله..

ذهبت منى سريعًا إلى رهف

وظلت تصرخ رهف.... يا رهف السعادة ستعود لنا من جديد .... لقد عثرنا علي متبرع

رهف : صرخت من السعادة .... أحقًا يا أمي؟

منى : حقًا يا رهف ، وغدًا العملية إن شاء الله.

رهف : حقًا ؛ سأكون بخير بعد الآن

منى : حقًا ، وستعودين للعب من جديد ، وتشغابين من جديد ، وسيعم منزلنا السعادة من جديد .

ومضى اليوم بالسعادة والأحلام الجديدة على منزل رهف.

فى صباح اليوم التالي

في المشفى

الطبيب : لما لا تود أن تقول لهم؟

المتبرع : إسمع منى أيها الطبيب لنجعلها سرًا .

الطبيب : أمرى لله.

فى غرفة المشفى

رهف : لما أبى لم يأتى معنا اليوم أيضًا؟ فإنى دائمًا ما كنت أستمد منه القوة ، فأين هو الآن ؟

أمى منذ مرضى ولم أرى أبى معى ؛ ماذا حدث أمى؟ لما أصبح أبى يبتعد عنى؟

منى : هذه تهيئات فقط يا رهف ؛ فلقد ظل يعمل لكى تكونِ بخيرٍ اليوم ؛ فبعد العملية سيكون معنا .

فجأةً دق الباب

الطبيب : أأنتِ مستعدة يا بطلة ؟

رهف تشاور برأسها ، وهي خائفة من العملية.

الطبيب : لا تخافى فلن تشعرى بشيء أبدًا ، وستكونين بخير بعد بضع ساعاتٍ قليلة.

خارج غرفة العمليات...

منى ظلت تهاتف حاتم ولكن هاتفه مغلق وفى نفس الوقت ينتابها القلق وتسأل نفسها ماذا حدث؟ ولما هاتفه مغلق؟

وظلت تسير في الممر خارج غرفة العمليات وما زال القلق ينتابها على إبنتها وعلى إختفاء زوجها المفاجئ ، ولقد مرت ساعة منذ دخول رهف غرفة العمليات.

في غرفة العمليات

الممرضة تصرخ : دكتور نحن نخسر المتبرع ، ماذا نفعل؟

الطبيب : لم يقل أن لديه ضعف في عضلة القلب.

الممرضة : هل أحضر الصاعق الكهربي؟

الطبيب : هيا بسرعة.. ماذا تنتظرين؟

الممرضة ولقد أتت بالصاعق الكهربى وبمحاولتهم لإنقاذ المتبرع ، وبعد عدة محاولات لم يستطيعوا إنقاذ المتبرع ، وأُنقذت رهف.

خرج الطبيب من غرفة العمليات وعلي وجهه علامات الأسف

إنتفضت منى من مكانها وسألت الطبيب بقلق هل رهف بخير؟

الطبيب : نعم ولكن..

منى : ولكن ماذا؟

الطبيب : والد رهف

مني : ما به حاتم؟ أعلم أنه لم يأتي هنا فما دخل هذا بعملية رهف؟

الطبيب : بل أتي ، وكان هو المتبرع.

مني : كيف تقبل بهذا؟ فهو مريض قلب ، هو لا يتحمل أية عملية ؛ فكيف تقبل بهذا؟ كيف؟

الطبيب : لم يخبرني بذلك ، ولم يجعلنى أخبرك أنه المتبرع.

مني : ماذا حدث لحاتم؟ أين هو؟

الطبيب : للأسف فقدناه فى العمليات.

نزلت الكلمة كالصاعقة علي منى وفجأةً سقطت منى مغشيًا عليها دون كلمة.

صرخ الطبيب بالممرضة الحقيني إلى غرفة المريضة بالمعدات.

بعد نصف ساعة

بدأت منى أن تستجيب وتخرج من إغمائها وظلت تبكي لقد توفي زوجها الحبيب وفقدته للأبد.

الطبيب : إجمعى شجاعتك فإبنتك ما زالت لم تعرف ويجب أن تكونى قوية ؛ فنحن لن نستطيع أن نخبرها الآن.

منى : سأحاول أن أكون بخير.

الطبيب : هيا فرهف الآن سيزول عنها البنج لنكون حولها.

فى غرفة رهف

بدأت رهف بفتح عينيها وهي تبحث عن أبيها فقط لا غير ؛ فنظرت رهف بوهن ثم سألتهم أين أبى ؟ ثم عادت إلى ثباتها مرةً أخرى.

منى : ماذا حدث أيها الطبيب؟

الطبيب : طبيعي هذا تأثير البنج.

أما رهف كانت فى وادٍ آخر.

رهف : أبى لما تقف هكذا؟ ولما أنتَ بعيد؟ إقترب منى.

حاتم : جئتُ لأطمئن عليكِ يا بنيتى ، هل أنتِ بخير؟

رهف : نعم بخير طالما أنتَ معى.

حاتم : حتى وأنا لستُ معكِ كونى بخير، وتذكرى دائما أنى سأظل حولكِ دائمًا .

وفجأةً ظهرت والدة رهف

رهف بنيتي تعالي معي

رهف : أمي لما يقول أبي هذا الكلام؟ أمي أنظرى لأبي وإجعليه يشرح لي معنى حديثه ؛ فنظرت رهف لأبيها ولم تراه ، أين ذهب أبي يا أمي؟ أين هو؟ لما أتيتي يا أمى وجعلتيهِ يذهب؟

وهنا كانت رهف تعاتب والدتها وتُتَمتِم بما يصرخ به قلبها المحطم.....

أمي لِما قاطعتي حديثي مع أبي ، لقد كان هنا ، وكنت أحدثه يا أمي ، كنت أقص عليه الأيام التي مررت بها بدونه ، كم كنت ضعيفةً بدونه يا أمى ؟ كم كنت أخشى النظر للأشخاص ؛ لأنه لم يكن معي ؟ كم كنت أخشى الإختبارات ؛ لأنه لم يكن معى ويحدثني بأني إبنته التي يثق بها ؟ كم إستأت من عبور الطريق وحدي؟ كم إستأت من الجلوس وحدي أمام البحر؟ كم إشتقت لدفئ يداه التي كانت تحتضن يدي؟ كم إشتقت لإحتواء جسدي بحضنه الذي كان يشعرني بالأمان ؟

كم إشتقت لسماع مناداته لي بحوريتي بنبرة صوته الحنونة ؟ كم إشتقت لصوته يا أمي ؟ لما يا أمي قاطعتي حديثي مع أبي؟ لا أعلم الآن يا أمي كم سأنتظر لأراه مرةً اخري؟ لكن يا أمي أتعلمين أشعر بهِ حولي في كل لحظة ، أتعلمين يا أمى هو لا يتركني أبدًا ؟ ولكنى ضعيفة بدونه ؛ فلقد كان سندي ودرعي الذي يحميني من الأسهم المسمومة ، أما الآن أصبحت حوريته بدون درعٍ يحميها ، أصبحت الآن بدون حماية والأسهم مسمومة أصبحت تجرحني ، أترين يا أمي كم من سهمٍ أصابني من بعد فِراق أبي؟ أترين يا أمي كم من الظلال المخيفة التي تحيطني من بعد فُراقه ؟ أترين يا أمي أميرتكِ أصبحت وحيدة ؟

فلم تعد تلكَ الأميرة القوية التي كانت لا تخشي أحدًا .

نعم :

فأنا قويةً به يا أمي ، كنت أعلم يا أمي مهما مررت سيكون معي ؛ لذلك كنت لا أخشى أحدًا ، أما الآن يا أمي لا أستطيع مواجهة أحد ؛ فأنا ضعيفةً بدونه ، آسفةٌ يا أبي ؛ لقد خذلتك لم أستطع أن أكون قويةً بدونكَ.

لـ ندىٰ العطفى

آيلا

لنعد إلى قصتنا

فجأةً ..... صرخت رهف أبي

وجاءت مني والطبيب بسرعة

مني : رهف ماذا بكِ؟

رهف : أبي ، أين أبى يا أمى؟

منى : ظلت صامته.. بخير يا رهف

رهف : أبي كان هنا وإختفي ، أين هو؟

مني : هو فى مكان أفضل يا رهف.

رهف : أبي يا أمي ، ألن أراه بعد الآن؟

أبى ألن يكون بجانبي؟ ألن يلعب معى مرةً أخرى؟ ألن أزعجه مرةً أخرى؟

منى : لندعوا له بالرحمة الآن.

رهف : أبي.. أبي..

بعد أسبوع

فى غرفة رهف وفى يدها صورة والدها وتتحدث معاها لهذه الدرجة تعشقنى ؛ تعشقنى لدرجة أنكَ تضحى بحياتكَ لأجلى ، وأمامها مفكرتها وتنثر ما بداخل ثنايا قلبها وعيناها تدمع ...

وفى عشقك يا أبي لن أستطيع أن أصف لكَ مدى عشقى لكَ ؛ فأنا أميرتك التي ضحيت بحياتك من أجلها ، أعدكَ يا أبي أنى سأحقق لكَ حلمك.

وداعًا أبي.

يرحمكَ الله يا أبي.

بقلمى :

ك / ندى العطفى

"آيلا "